

مدير النشر: عبد الرحيم اريري - العدد: 1037
الخميس 13 يونيو 2024 . الثمن: 5 دراهم

مقطع طرقي يرتقي بعاصمة ماليزيا وقطاع الطرق عندنا يستنزفون العاصمة الاقتصادية!

محمد الحيحي

ذاكرة حياة

1998 - 1928

تأليف :
د. جمال المحافظ
عبد الرزاق الحنوشي

محمد الحيحي

ذاكرة حياة 1928 - 1998

بورتريه آخر

نجد في حياة الحيحي نموذجا يحتذى، لأنه استطاع أن يترجم حضوره داخل مجتمعه من خلال ممارسة متكاملة تشمل التعليم والتربية والدفاع عن العدالة وحقوق الانسان، وهي الخصال التي جعلته حاضرا باستمرار في ذاكرة أصدقائه ومواطنه.

محمد برادة

كانت مصلحة الطفل والشباب، هي الهدف الذي عاش من أجله سي الحيحي، إذا كان هاجسه هو أن ينشأ هؤلاء ويبنوا ذواتهم في مجتمع تسوده الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية.

البشير بن بركة

كافح الحيحي بعناد بطولي وإرادة لا تعرف التردد والوهن، دفاعا عن الديمقراطية وحرية الرأي واحترام حقوق الإنسان.

عبد الرحمان اليوسفي

نجح محمد الحيحي في التقريب بين كل الأطياف المتنوعة والمختلفة بل والمتنافسة بفضل رمزيته التاريخية وخبرته التدبيرية وشخصيته التواصلية والإنسانية.

مراد القادري



ثقافة 17-16-15-14-13

كتاب «محمد الحيحي: ذاكرة حياة» المحافظ والحنوشي يكشفان أسباب النزول





بعد الإقبال على كتاب: "محمد الحيحي: ذاكرة حياة: المؤلفان يكشفان أسباب النزول"

كتاب "محمد الحيحي: ذاكرة حياة" للمؤلفين د. جمال المحافظ والباحث عبد الرزاق الحنوشي، هو أكثر من كتاب لذاكرة وعرفان بمسار متفرد لرجل استثنائي، من الذين ساهموا بشكل أساسي في بناء مغرب الاستقلال في مجالات متعددة، أهمها المجال التربوي، التطوعي، الحقوقي والسياسي.

المؤلفان ينتميان إلى هذه المدرسة التي خلفها سي محمد الحيحي، وهي مدرسة قيم التضحية، التطوع والوفاء والسعي الى توحيد الفعاليات التي تتقاسم نفس المبادئ والاهداف، وهو ما عكسته عشرات الشهادات التي يتضمنها الكتاب الذي يعكس هذا التنوع.

الكتاب الصادر عن دار النشر الفاصلة بطنجة، وضمن منشورات حلقة " الوفاء لذاكرة محمد الحيحي"، يبرز القيم الإنسانية التي ناضل من أجلها محمد الحيحي (1928 – 1998).

الكتاب يتضمن، قسمين رئيسين: الأول بعنوان المسار وثانيهما الامتداد، الذي يتضمن أبرز انشغالات الراحل محمد الحيحي الرئيس السابق للجمعية المغربية لتربية الشبيبة والجمعية المغربية لحقوق الانسان.

في هذا الحوار مع المؤلفين حول هذه الشخصية الوطنية الاستثنائية من أجل رصد أهم مساهماتها الإيجابية لمصلحة البلاد وفي ترسيخ العديد من تقاليد المجتمع المدني المغربي التي ساهم سي محمد الحيحي في ترسيخها.

أجرى اللقاء: يوسف لهلالي

1 - ما أثار انتباهي في كتاب "ذاكرة حياة" لمحمد الحيحي هو العدد الكبير من الشهادات المتعددة والمتنوعة، سواء لشخصيات من قبيل الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي وأخرى لا يسع المجال لذكرها، في حق هذا الرجل المتفرد والاستثنائي في التاريخ التربوي، الجمعوي، الحقوقي والسياسي لمغرب القرن العشرين، «كما أجمعت على وصفه مختلف الشهادات التي يتضمنها الكتاب» كيف تمكنتم كمتتبعين من اختيار وحصر هذا العدد الكبير من الشهادات المتعددة والمتنوعة في حق هذا المربي النموذجي رغم ان عددها يمكن ان يتجاوز بشكل كبير ما حصلتم عليه؟

المحافظ:

كان من الصعوبة - حتى لا أقول من المستحيل - علينا كمؤلفين أن نتمكن من التجاوب مع كل الرغبات للإدلاء بالشهادات التي نعرف أن هناك عددا كبيرا من الشخصيات والفعاليات سواء منها من جايل سي محمد الحيحي، سواء في مرحلة المقاومة أو خاض الى جانبه المعترك السياسي، أو بالنضال الحقوقي والتربوي، والتي كانت تحذوها الرغبة في المساهمة في هذا الكتاب، اعترافا وامتنانا لما أسدته هذه القامة الوطنية لفائدة الوطن والتي تجمع كافة الشهادات المستقاة على أن الحيحي كان رجل وحدة بامتياز عمل طوال حياته على لم شمل المكونات السياسية والحقوقية والتربوية التي تقتسم عدد من المبادئ مع التصدي بكل حزم وصبر لكل المحاولات الرامية الى الاجهاز على حقوق الأطفال والشباب، وهذا ما جعله يحظى باحترام الجميع بما فيه خصومه.

كما نتوجه بالمناسبة بالشكر الجزيل لكل من لبى دعوتنا بالمساهمة في هذه الكتاب الذى هو في حقيقة الأمر ثمرة عمل جماعي ساهم فيه من قريب أو بعيد عدد من أصدقائنا سواء بحلقة الوفاء أومن الجمعية المغربية لتربية الشبيبة أو الزملاء الاعلاميين.

على الرغم من محاولتنا حصر عدد

> **جمال المحافظ: على الرغم من التحولات كان يشهدها الحقل السياسي والحقوقي ظل سي محمد الحيحي وفيا لقناعاته الوحدوية والتي آمن بها قيد حياته، ولم يسجل عنه أنه تزحزح عنها، وبقي بذلك مرتاحا للقرارات التي اتخذها، وفق قناعاته.**

المساهمين وهم كثر، لعدد الصفحات المطلوبة. وهكذا عملنا توزيع فصول المؤلف على دوائر اهتمامات الراحل محمد الحيحي وانشغالاته، متمثلة في الجوانب الأسرية، والسياسية والحقوقية والجمعوية والتربوية، خاصة من خلال نموذجي بعض الفعاليات بقطاع الشباب والرياضة، ومن اتحادات تربوية وحقوقية منها اتحاد المنظمات التربوية المغربية، فضلا عن فعاليات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة المعروفة اختصارا بـ «لاميج» التي ساهم رفقة آخرين في تأسيسها سنة 1956 بتوجيه من الشهيد المهدي بن بركة، قبل أن يتولى رأستها.

الحنوشي:

بالفعل. أول صعوبة واجهتنا ونحن بصدد إعداد هذا الكتاب، هي حجم الإقبال والتجاوب المنقطع النظير لكل الشخصيات التي اتصلنا بها أو فكرنا في أن ندرج شهادتها في هذا الكتاب، وفي نفس الوقت، عند شروعنا في اللقاء مع أولى الشخصيات التي انخرطت معنا في تنفيذ هذا العمل، كانت اثناء اجراء هذه المقابلات واللقاءات تبرز في نقاشنا، إمكانيات تلقي شهادات من أشخاص لم نكن قد فكرنا فيهم من قبل، ولكن اثناء إعداد الكتاب برزت أهمية الاتصال بهم واخذ شهادتهم ، وفي مرحلة من تقدم العمل، قررنا أن نحصر لائحة المساهمين ،لأن الطلبات كانت كبيرة وإمكانيات تلقي الشهادات حول الفقيد محمد الحيحي كانت بزخم كبير جدا. وتتجاوز حدود ما يمكن أن ننجزه في كتاب. من جهة أخرى، كان كذلك هاجسنا أيضا ان يكون هناك نوع من التنسيق، والانسجام، ومن التقاطع، والتكامل في الشهادات التي تم اختيارها، وأن تغطي كل مناحي مسار هذه الشخصية الوطنية الفذة، سواء تعلق الأمر في الجانب الضيق المتعلق بالأسرة والمحيط الأسري، أو تعلق بمجال العمل التربوي والمهني والتطوعي الذي اشتعل به سي محمد الحيحي او وفي مختلف المجالات على مستوى مجال التربية والتعليم كأستاذ ومدرس وكتربوي، أو تعلق الأمر بعمله كحد أطر الأولى التي تعلمت وأخذت الخبرة، من الأطر الفرنسية التي كانت تدبر قطاع الشباب في نهاية الفترة الاستعمارية. وأيضا نقل هذه التجارب التربوية المتعلقة أساسا بمجال التنشيط السوسيو- تربوي في مجال التخييم، وتكوين الشباب ومغربة هذا القطاع «قطاع الطفولة والشباب»، والتأسيس الفعلي لقطاع الطفولة والشباب ابتداءا من نهاية الأربعينيات، وبداية الخمسينيات، ثم طموحات فجر الاستقلال، ثم المجال بطبيعة الحال الآخر في عمل سي محمد الحيحي هو المجال المتعلق بمساهمته الفاعلة والأساسية في الإعداد وفي تنفيذ ومواكبة مشروع طريق الوحدة إلى جانب الشهيد المهدي بن بركة ن وأيضا في نفس السياق يعني إسهامه الوازن والأساسي في تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة. كوريث شرعي، إلى جانب تنظيمات أخرى، لمشروع طريق الوحدة. وإسهامها أيضا كجمعية فتية في تأطير مشروع طريق الوحدة في يونيو 1957، علما بأن تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة كان في 18- 19 مايو 1956. إذن، بالعودة إلى السؤال، كان الهاجس هو أن يكون اختيار الشهادات اختيارا متنوعا. وفي نفس الوقت، يغطي كل هذه المجالات، بالإضافة بطبيعة الحال، إلى مجال أساسي عمل فيه سي محمد الحيحي رحمه الله، وكان له اهتمام كبير به، وهو مجال حقوق الإنسان ومساهمته أيضا في تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ورئاسته لها في فترة حرجة ومضطربة، و تردي الوضع الحقوقي والسياسي للبلاد، وتجشمه إنقاذ هذه الجمعية من الإنقراض عمليا والحرص على أن يتم إحياؤها، وإعادة هيكلتها لتستمر كجمعية حقوقية وازنة.

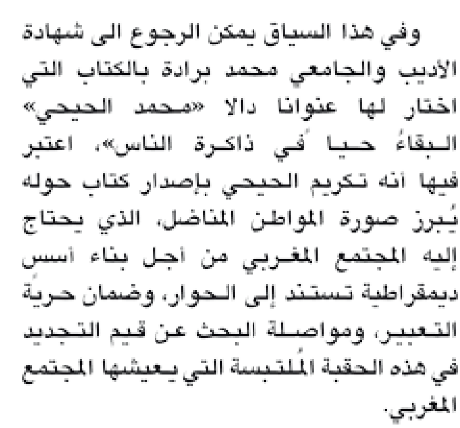
2 - في اعتقادكم كمتتبعين وخريجين للمدرسة التربوية للراحل محمد الحيحي، هل القيم التي ناضل من اجلها وكل المجتمع المدني كالعمل التطوعي وتكوين وتنمية الرسمال البشري أصبحت مترسخة في الوسط التربوي والمجتمع المغربي التي كان أهمها طريق الوحدة بكل رمزيته، أم انها أصبحت مجرد ذكريات عن مغرب القرن العشرين ومرحلة البناء التي تلت استقلال البلاد؟

المحافظ:

إذا كان سي محمد الحيحي قد رحل عنا كجسد، فإن القيم التي ناضل من أجلها لازالت لها راهنيتها في القرن 21 زمن الثورة الرقمية واللايقين، بل أكثر من ذلك، فإننا في حاجة ماسة وأكبر اليوم في ظل التحديات المطروحة، منها خصال الصدق والوفاء والتضامن والتآزر والتضحية، والعمل الجماعي وترسيخ قيم حقوق الانسان والمواطنة والتخليق والخدمات الاجتماعية، هل هذه القيم التي نافح عنها الراحل يطالها في نظركم التقادم؟

كما أنه في ظل غياب دراسات وبحوث حول هذا الموضوع، سيكون من الصعوبة الإجابة بنعم، وذلك لسببين أولا يلاحظ من خلال المعطيات المتوفرة والمعاشة، أن ذاكرة محمد الحيحي مازالت مستمرة، بشكل أو آخر بدليل ان جمعية لاميج التي تحتفل هذه السنة بذكرى مرور 68 سنة على ميلادها، حافظت على استمراريتها واشعاعها، في الوقت الذي اختفت فيه هيئات ومنظمات أخرى عن الوجود.

> **من فضائل سي محمد الحيحي هو بناؤه لمدرسة ولأسلوب ولفلسفة في الحياة، هذه المدرسة وهذا الأسلوب وهذه الرسالة لا زالت مستمرة في مجتمعنا**




وفي هذا السياق يمكن الرجوع الى شهادة الأديب والجامعي محمد برادة بالكتاب التي اختار لها عنوانا دالا «محمد الحيحي» البقاءُ حيـاً في ذاكـرة الناس»، اعتبر فيها أنه تكريم الحيحي بإصدار كتاب حوله يُبرز صورة المواطن المناضل، الذي يحتاج إليه المجتمع المغربي من أجل بناء أسس ديمقراطية تستند إلى الحوار، وضمان حرية التعبير، ومواصلة البحث عن قيم التجديد في هذه الحقبة المُلتبسة التي يعيشها المجتمع المغربي.

إلى جانب كل ذلك، فإن الإشادة بالممارسة النموذجية التي عانقها المرحوم طوال حياته، تجعلنا نقدر هذا السلوك الذي تحتاج إليه كلُ المجتمعات في هذه الظروف الصعبة التي يعرفها العالم قاطبة، والتي تقتضي ضرورة ربط الاختيارات بالممارسة الملموسة من أجل مواجهة مخاطر تدهور البيئة وطغيان اقتصاد الاستغلال والربح، على حساب ما تحتاجه البشرية من إصلاح البيئة وكبْح زمام الليبيرالية المتوحشة...ومن هذه الزاوية، نجد في حياة المرحوم الحيحي نموذجا يُحتذى، لأنه استطاع أن يُترجم حضوره داخل مجتمعه، من خلال ممارسات متكاملة، تشمل التعليم والتربية والدفاع عن العدالة وحقوق الإنسان، وهي الخصال والقيم التي جعلتْ المرحوم محمد الحيحي حيّاً وحاضرا باستمرار في ذاكرة أصدقائه ومواطنيه.

الحنوشي:

أنا شخصيا لست من الذين يميلون إلى نوع من التفكير النوستالجي وتمجيد الماضي، والذين يعتبرون أن هناك عصرا ذهبيا ما قد ولى، وهو المرجع. أنا دائما أعتبر أن العصر الذهبي هو أمامنا، وليس وراءنا، ولا أفقد بتاتا الأمل في المجتمع وفي مواطنات ومواطني بلدي، وفي إمكانية، أن نرتقي باستمرار، بالقيم الإنسانية النبيلة، ونتملكها ونجعها سلوكا يوميا. تختلف بطبيعة الحال الأساليب، وتختلف الظروف، وتختلف كذلك الإمكانيات المتاحة لكل جيل، ولكن، أعتقد أن هناك مؤشرات بالنسبة لي، تبعث على الأمل والإطمئنان في ترسيخ قيم المواطنة وخدمة المصلحة العامة. أعطي في هذا السياق مثالين عشناهما جميعا. أثناء جائحة كوفيد 19 وإطلاق مجموعة من المبادرات المتعددة، وعلى رأسها المبادرات التي قام بها الشباب من الجنسين، لتقديم عمل تضامني إنساني تجاه بعض الفئات التي كانت تجد صعوبة في العيش في ظل الجائحة والحجر الصحي. والمساهمة أيضا على مستوى حملات التوعية والتحسيس والتضامن التي واكبت مدة هذه الجائحة. وخاصة المبادرات التي كانت تتم على مستوى منصات التواصل الإجتماعي، وكان وراءها مجموعة من الشبان والشابات، وهذا معطى مهم. المثال الثاني هو الحملة كذلك التضامنية الإنسانية أثناء زلزال الأطلس الكبير، وتجند كذلك مجموعة من المتطوعات والمتطوعين في الميدان لمساندة الضحايا واستغلال منصات التواصل الاجتماعي لحشد الدعم المادي للضحايا. وتنسيق عمليات إيصال المساعدات في ملحمة تضامنية مبهرة ، تجعلنا متمسكين بالأمل في أن القيم التي ناضل من أجلها الرواد، وخاصة نحن نتحدث عن ذاكرة سي محمد الحيحي رحمه لله، هذه القيم لا زال لها إمتداد، لا زال لها وجود، لأن سي محمد الحيحي، وربما هذا من حسنات عمله، هو انه أسس لمدرسة قائمة الذات لإستنبات وزرع قيم المواطنة والتضامن والتآزر والدفاع عن المظلومين، ونصرة القضايا العادلة، هذه المدرسة لا زالت في نظري قائمة، ولا زالت تفرز مواطنات ومواطنين يستشعرون مسؤوليتهم تجاه مجتمعهم تجاه بلادهم، ومتميزون أيضا في أدائهم المهني. ويبدو ذلك من خلال العديد من البروفيلات التي تتحمل مسؤوليات كبرى في مؤسسات الدولة أو في مختلف المؤسسات، وفي القطاع الخاص، أو في منظمات المجتمع المدني. هناك دائما تميز لخريجي هذه المدرسة التي كان لمحمد الحيحي أيادي بيضاء في تأسيسها، وفي رعايتها، إلى أن وافته المنية. يمكن القول إن سي محمد الحيحي. قد أعطى وقد وفي وقد ضمن استمرار شعلة عطائه من خلال هذه المبادرات التي ذكرت، وهناك مبادرات أخرى كثيرة تبشر بان هناك أملا في إستمرار هذه القيم.

3 - هل تحدثون القراء عن كيف تبلورت فكرة اختيار الاشتغال على كتاب لحفظ الذاكرة «ذاكرة حياة» لمحمد الحيحي، لاحد أبرز الشخصيات التربوية التي طبعت تاريخ المغرب في القرن العشرين في المجال التربوي، السياسي والحقوقي واحد الأبناء الشرعيين للحركة الوطنية وطلائعها التقديمة كما يقول المفكر محمد السطاتي؟

المحافظ:

منذ سنوات كانت فكرة اصدار الكتاب تخامرنا، خاصة بعد مساهمتنا نحن الاثنين، رفقة رفاق اخرين، تأسيس «حلقة الوفاء لذاكر محمد الحيحي» سنة 2010 بمقر جمعية «الوسيط الديمقراطية وحقوق الإنسان»، أي قبل إقرار دستور 2011 وحركة «20 فبراير» الشبابية.

لقد كان انتماؤنا بالجمعية المغربية لتربية الشبيبة، جعلتنا نتعرف عن قرب على سي الحيحي فكان نعم المربي والمؤطر، فمنذ رحيله سنة 1998 والفكرة مطروحة، ضمن مشروع واسع يهم حفظ ذاكرة الحركة التطوعية ببلادنا. ذاكرة حية تتلاءم مع الأسئلة الجديدة عوض أن تتحول الى ذاكرة متحفية.

هذا المشروع الذي بدأناه بتأسيس حلقة الوفاء التي نجحت في تنظيم أول جائزة وطنية للتطوع تحت اسم «جائزة محمد الحيحي للتطوع» تسلم في الخامس من دجنبر من كل عام بمناسبة اليوم العالمي للمتطوعين والتي منحت في نسختها الأولى سنة 2017 إلى مشروع «طريق الوحدة» ذلك رغبة منا في التشجيع على التطوع الذي نلاحظ تراجعه نتيجة عوامل موضوعية وذاتية. كما عملنا على تنظيم عدد من الندوات حول الميادين التي انشغل بها من خلال فتح نقاشات عمومية حول القضايا التي انشغل بها، كالندوات المنظمة حول استراتيجيات النضال التربوي والحقوقي والسياسي والتطوعي.

الحنوشي:

أعتقد انه من خلال تجربتي المتواضعة في مجال الكتابة والتأليف، تجعلني أعتبر أن الكتابة في هذا الصنف ربما تكون من الأصعب، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصية وازنة، مثل سي محمد الحيحي. لكن هناك عوامل متعددة إجتمعت لكي تحفزني، أنا شخصيا، والصديق جمال المحافظ على الخوض في هذه التجربة، وإصدار هذا كتاب، هو شعورنا معا بنوع من الدين الذي على كاهلنا نحن، جيل تربى وترعرع وإستفاد من خبرة المرحوم سي محمد الحيحي. هذا العمل هو أيضا محصلة لجهود جماعية و يندرج ضمن مشروع لحلقة الوفاء لذاكرة محمد الححي التي تأسست في 2010، من طرف ثلة من المناضلات والمناضلين، الذين أيضا هم خريجوا هذه المدرسة، مدرسة محمد الحيحي والذين أسسوا هذه الحلقة أساسا، كما يدل على ذلك اسمها، لحفظ الذاكرة، ليس بالمفهوم المتحفي لحفظ الذاكرة، لكن أن تكون ذاكرة حية، ولكي تكون كذلك يجب. أن نضمن لها نوع من الديمومة، والإستمرارية، وإحدى دعائمها هو التأليف، وتدوين، وتوثيق. تجربة هذا المناضل الفذ. أولا في كتاب، تم عبر دعائم أخرى ، حيث أن الحلقة تفكر، كذلك في دعائم أخرى لإستمرار هذه الذاكرة.سواء تعلق الأمر بالدعائم السمعية البصرية، أو بدعائم مثل القصص المصورة أو غيرها من الدعائم التي يمكن أن تسهل الولوج المبسط للمعلومة، وخاصة لجمهور اليافعين والأطفال والشباب. وأعتقد أن البداية المشجعة التي تلقيناها من خلال ما لاحظتموه من إقبال مهم على صدور هذا الكتاب، يجعلنا بطبيعة الحال مطوقين بمسؤولية الإستمرار في تثمين ذاكرة سي محمد الحيحي وإشعاعها وتبليغ رسائله لأوسع جمهور ممكن، من خلال الكتابة،و من خلال دعائم أخرى، وبالنسبة للحلقة هناك برنامج متكامل على مدى عدة سنوات لتحقيق هذا الهدف، هدف أن تبقى ذاكرة سي محمد االحيحي حية ومستمرة دائما يعني تعطي للأجيال الجديدة فكرة عن إسهامات هذا الرجل وما يمكن أن يلهمهم. سي محمد رحل عنا جسدا، لكن روحه وأعماله لا زالت بيننا كقيم ومبادئ، هو حي بفكره، بارائه، بإسهاماته، بطريقة معالجته للمشاكل المستعصية، بحكمته، بتبصره، بصبره. بكل ما كان يمثله هذا الرجل من قيم نبيلة إنسانية، تلهمنا اليوم، وتلهم الأجيال القادمة.

4 - اثار انتباهي الاقبال الكبير بالمعرض الدولي للكتاب على حفل التوقيع او الندوة التي كانت حول الموضوع، هل في اعتقادكم يعكس ذلك حاجة الجمهور لهذا النوع من الكتب حول الذاكرة وكذلك غياب تقاليد كتابة البيوغرافية من طرف الفاعلين التربويين والسياسيين في المجتمع المغربي، وهي تقاليد، يمكن القول، انها تغيب عن الساحة الوطنية ولدى النخبة بتعبير اخر؟

المحافظ:

بالفعل لاحظ عدد من زار المعرض الاقبال الكبير، الذي حظي به توقيع الكتاب الذي نفذت نسخه الأولى في ظرف وجيز، قبل حفل تقديمه.

الحقيقة لم نكن نتوقع هذا الاقبال الكثيف من أجيال متنوعة. لكن خاب ظننا وأيضا ظن أصدقاؤنا من الجمعيات والمنظمات خاصة





في ظل ضعف القراءة والاقبال على شراء الكتب أيضا. وربما حتى الدار الناشرة التي «غامرت» مشكورة بقبولها تعميم هذا الكتاب لم تتوقع بدورها ذلك.

فضلا عن ذلك تجسد هذا الاهتمام بالحضور النوعي والحاشد للقاء تقديم الكتاب برواق المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي الذي لم يتمكن رغم سعته من استيعاب الحاضرين، المواكبة الإعلامية الواسعة لهذا الحدث الثقافي بامتياز.

فالسي محمد الحيحي يعد من الأفراد الذين تمكنوا من جمع الناس في حياتهم وأيضا في مماتهم.

الحنوشي:

ما لاحظتموه في سؤالكم صحيح نسبيا، ولكن في نفس الوقت لاحظنا أنه هناك نوعا من التململ في الاهتمام بالكتابات البيوغرافية، والمذكرات و لاحظنا تواترا في صدور هذا الصنف من الكتابات مؤخرا، إما بمبادرة من بعض الشخصيات، السياسية أو الحقوقية أو الإعلامية، أوالجامعية، وهذا عمل محمود يجب أن يستمر من خلال مبادرات أشخاص تحملوا مسؤوليات في مختلف المجالات. نلاحظ أيضا صدور كتب هي في الأصل حوارات مطولة مع بعض الشخصيات وتم إخراجها في كتب بحلة جميلة، هذا إذن من الأجناس التي لاحظنا أنه بدأت تنتشر وهذا لا يمكن أن يكون إلا إيجابيا، ويغني الرصيد الوطني، ويساهم كذلك في تنوير الباحثين، خاصة المشتغلين في مجال التاريخ، وخاصة التاريخ الراهن، ويساهم أيضا في حفظ الذاكرة الوطنية المشتركة. أعتقد أن هذا عمل مهم جدا. أما بالنسبة بالنسبة لنا (د. جمال المحافظ وأنا)، وكما أسلفت، كان لدينا حافز أساسي هو رد الإعتبار للأستاذ محمد الحيحي وكذلك الوفاء لهذا الرجل والمساهمة في رد الجميل له من خلال ما أسداه لنا نحن. كشباب جيلناه، واستفدنا من خبرته، ونحن مديون له طول العمر بما قدمه لنا وللوطن، ولذلك نحن كحلقة الوفاء لذاكرة سي محمد الحيحي، وأيضا. كل الأطر التي استفادت وعملت إلى جانبه تعلق بأمر بالجمعية المغربية لتربية الشبيبة، أو في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، أو في مختلف الإطارات الشبابية التي اشتغل بها، نحن كلنا مدينون لهذا الرجل ومن واجبه علينا. أن نعرف به وبإسهاماته وبفكره، وبكل ما قدمه لبلادنا وقدمه لقطاع الطفولة والشباب الخاصة، ولمجال حقوق الإنسان.

5 - لماذا اخترتم في هذا العمل اعتماد مقاربة الشهادة في بناء هذا الكتاب الذي تضمن أكثر من 50 شهادة لأطر اشتغلت مع الراحل سي محمد الحيحي او تكونت على يده او ساهمت معه في بناء بعض منظمات المجتمع المدني؟

المحافظ:

قبل الشهادات هناك أزيد من 100 صفحة خصصناها لقراءة في مسار الراحل في معظم مجالات اهتمامه، معززة بصورة نادرة. لكن تنوع الشهادات التي ينتمي أصحابها لمشارب متعددة ومختلفة، التخصصات من السياسي الى التربوي مرورا بالحقوقي وأحيانا لشخصيات حتى متناقضة في التوجهات، لكنها تجمع على الخصال النبيلة والانسانية التي كان يتمتع بها قيد حياته. مع العلم أن معروف الدفالي الأستاذ الجامعي اقترح في شهادته المتميزة القيام بدارسة علمية بالجامعة حول مسار الحيحي باعتباره شخصية وطنية وحول منجزه الغني في عدد من المجالات السياسية والحقوقية والجمعوية.

الحنوشي:

اختيار الشهادة في هذا العمل، وكان هو الأساسي، لكن كان هناك عناصر أخرى في الكتاب إلى جانب الشهادة، هناك الوثيقة، هناك الصورة، هناك الحوار. لكن التركيز على الشهادة، كما سبق وأن أشرت، الهدف منه هو أن نستقي معطيات وإضاءات حول كل الجوانب المتعددة، في مسار سي محمد الحيحي، ولذلك كما ذكرت، كان اختيار الشهادات بهاجس التنوع الذي يعكس تنوع عطاءات السيد محمد الحيحي وفي المجالات الأربعة التي ذكرت المجال الأسري المجال التربوي المهني، المجال المتعلق بالطفولة والشباب، ثم المجال الجمعوي في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وأيضا الأطر والاتحادات المرتبطة بهذا المجال وأيضا المجال الحقوقي في إطار تجربة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، إذن هذه المجالات إضافة بطبيعة الحال إلى المجال السياسي، وحاولنا ان تشمل الشهادات كل هذه الجوانب، ثم ان غنى زخم الشهادات يبرز خصوصية علاقة صاحب الشهادة بالمرحوم. فكل شخص تم استقاء شهادته له ذكريات وله وقائع عاشها مع المرحوم الحيحي. وطبعت حياته واحتفظ في ذاكرته بتلك اللحظات التي كانت لها حمولة خاصة في وجدانه. وعندما تقرؤون شهادات البعض، تبين أن بعض التفاصيل بالنسبة لهم كانت مهمة، وأحيانا كانت محددة في مسار هؤلاء الأشخاص، وأنا واحد منهم، على سبيل المثال، فأنا لن أنسى كما ذكرت في شهادتي، الدروس المستقاة من بعض اللحظات في علاقتي بسي محمد الحيحي رحمه الله، وخاصة على مستوى الصرامة على مستوى النزاهة، وعلى مستوى العفة ، وعلى مستوى السلوك النزيه في التصرف في المال العام، وهذه مسالة أساسية بالنسبة لي، في علاقتي بالمرحوم سي محمد الحيحي، ضمن شهادات أخرى عديدة سوف تجدونها في الكتاب بشكل مفصل.

6 - عمل هذا الرجل من اجل وحدة في المجتمع المدني في التعامل مع القضايا الكبرى للمغاربة، (غراب الوحدة كما لقبه الشاعر مراد القادري) هل هو في نظركم التفسير لهذا النجاح والاهتمام بكتاب ذاكرة سي محمد الحيحي من طرف قراء وشخصيات من مختلف التوجهات السياسية والجمعوية كما تمت ملاحظة ذلك في حفل التوقيع او الندوة التي تمت بالمعرض الدولي لنشر والكتاب (من 9 الى 19 ماي 2024) بالرباط لهذه السنة؟

المحافظ:

لقد كان رجل وحدة بامتياز، ففي كل الانعطافات رغم حدتها كان يميل دوما الى لم شمل الأسرة الواحدة، ويختار فضيلة الحوار والبحث عن المشترك، عوض اذكاء روح التفرقة. فعلى الرغم من التحولات كان يشهدها الحقل السياسي والحقوقي ظل سي محمد الحيحي وفيا لقناعاته الوحدوية والتي آمن بها قيد حياته، ولم يسجل عنه أنه تزحزح عنها، وبقي بذلك مرتاحا للقرارات التي اتخذها، وفق قناعاته.

وفي هذا السياق، يؤكد محمد اليازغي في شهادته بأن الحيحي الذي كان رجل ذو ضمير حي، كثيرا ما كان يحتكم إلي هذا الضمير، خاصة عندما يتطلب الأمر اتخاذ مواقف مهمة ومبدئية، تتطلبها مرحلة من المراحل.

الحنوشي:

أنا أعتقد أن في صياغة سؤالك هناك عناصر أساسية للإجابة، بالفعل السي محمد الحيحي رحمه الله وضمن إنجازته المهمة، وهو أنه كان دائما يسعى إلى توحيد الجهود، وهذا ما يجعل أن شخص سي محمد الحيحي يكاد يكون موضوع إجماع من حيث التقدير، من حيث الإحترام، من حيث ما يكنه له كل الفاعلين والفاعلات في المجال السياسي والجمعوي والحقوقي من تقدير ومكانة إعتبارية متفردة. وقلما نجد شخصية تحظى بمثل هذا التقدير وبهذا الزخم ومن الإعتبار المعنوي، وأعتقد أن هذا التقدير كما ذكرتم في السؤال، يرجع إلى أنه. كان رجلا له قدرة كبيرة على الحشد، وعلى التعبئة، وعلى إيجاد القواسم المشتركة بين كل الفاعلين على أرضية مشتركة وأذكر في هذا المجال الدور الرائد الذي لعبه على مستوى اللجنة الوطنية للتخييم في صيغتها القديمة أو اتحاد المنظمات التربوية المغربية. أو على مستوى، توحيده لجهود الفاعلين لحقوقيين في إطار التنسيق الذي كان قائما بين الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والعصبة المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. والذي كان من ثماره كذلك توسيع نطاق هذا التنسيق لينتج عنه وثيقة الميثاق الوطني لحقوق الإنسان في شهر دجنبر 10 دجنبر 1990، والدور الذي قام به المرحوم السي محمد الحيحي في بلورة هذه الوثيقة وفي الدفاع عنها وفي إشعاعها داخل الوطن وخارج الوطن أيضا، ولذلك ليس غريبا أن يتم تتويجه من طرف منظمة هيومن رايتس ووتش الاميركية المتخصصة في مجال حقوق الإنسان. بجائزة مرموقة بطبيعة الحال، كإعتراف بمساره في مجال حماية حقوق الإنسان والنهوض بها.

7 - في اعتقادكم هل الراحل سي محمد الحيحي صهر الشهيد المهدي بن بركة والذي

الخميس 13 يونيو 2024 - العدد: 1037
anfaspress أنفاس www.anfaspress.com @ anfaspress
الوطن



ظل كما يقول الراحل سي عبد الرحمان اليوسفي "طوال حياته مخلصا لفكره، حافظا لذاكرته، كان رجلا وحدويا استثنائيا، جسد كل القيم النبيلة، وعرف عنه التضحية والتطوع والوفاء وسعيه الدؤوب للم شمل كل الفعاليات التي تتقاسم نفس المبادئ والأهداف والقيم. «هل كان هو راعي المشروع التربوي للمهدي بنبركة كما تجسد في تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة سنة 1956".

المحافظ:

لقد ظل سي الحيحي مخلصا لأفكار الشهيد المهدي بن بركة، وليس ذلك فقط بل لم يتوان عن التعريف بعريس الشهداء، وجعل ملف اختفاءه لا يطاله النسيان. كما كان يذكر الشباب بالمشاريع التي كان ورائها وفي مقدمتها طريق الوحدة الذي تميز بمشاركة أزيد من 11 ألف من الشباب من مختلف الجهات، وهو ما كان يمنى النفس، قيد حياته، بتمكن المغرب من انجاز مشروع يتوحد فيه الشباب بتطوع لخدمة الوطن.

فعلا لقد ظل مرتبطا بالجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وفاء لصهره وقائده المهدي بن بركة، وكما قالت رفيقة دربه المرحومة زهور بن بركة، في شاهدتها بانه أوفي بالأمانتين، التي وضعهما فيه أخوها لاميج وزوجته.

كما أن علاقته برفيق دربه المجاهد والقائد السياسي المرحوم عبد الرحمان اليوسفي، كانت متميزة، واستمرت كما كانت عليه، لم تنل منها التحولات السياسية والمجتمعية، وهو ما جعل قائد تجربة التناوب يقول عنه في تأبينه، بانه ظل حاضرا باستمرار في ذاكرة أصدقائه ومواطنيه.

الحنوشي:

يمكن اعتبار أن السي محمد الحيحي كان هو اليد اليمنى للشهيد المهدي بنركة في مجال تأطير الطفولة والشباب وكان بمثابة رجل ثقة، وتجمع كل الشهادات سواء من الذين عاشوا هذه المرحلة، أو الذين اهتموا بها على مستوى البحث والكتابة، بأن سي محمد الحيحي كان يحظى بثقة الشهيد المهدي ببركة، لدرجة أنه فوض له، وأوكله هذه المهمة، وبدء العمل بطبيعة الحال كما ذكر في عدة شهادات انطلاقا من الأربعينات من القرن الماضي، عندما قام سي محمد الحيحي بتنظيم أولى المخيمات التربوية لفائدة الأطفال المغاربة، وكان ذلك في صيف 1948، ثم وبتكليف من الشهيد بنركة شروعه في تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة التي كانت لها أنشطة قبل وجودها القانوني في ماي 1956، ولكن كانت التحضيرات الأولى والعمليات الأولى قبل هذا التاريخ. بطبيعة الحال، محطة التنظيم والإشراف والإعداد أيضا لمشروع طريقة الوحدة، والتي كان للمرحوم سي محمد الحيحي دور أساسي فيها بإشراف من الشهيد المهدي بنبركة. وكان بمثابة الإختيار الكبير لسي محمد الحيحي في علاقته بالشهيد المهدي بنبركة، وأدى نجاح المشروع إلى إستمرار إعتماد بنبركة على الحيحي في كل ما يتعلق بجانب تاطير وتكوين الطفولة والشباب وإستمرار العمل في هذه المجال، لذلك. ليس غريبا، أن تتطور علاقة الثقة المتبادلة هاته إلى علاقة مصاهرة، بحيث أن شقيقة الشهيد لالة زهور بنبركة سوف تتزوج المرحوم السيد محمد الحيحي، وهو زواج ليس لي معطيات دقيقة حول ملابساته، ولكن هو بالنسبة لي مؤشر على هذه الثقة التي نشأت بين الجانبين، وكان من ثمارها هذا الزواج الذي أدى إلى تقوية الأواصر بين الجانبين. وطورت تعاونهما المشترك لمصلحة البلاد، ولاسيما الطفولة والشباب بالمغرب.

> عبد الرزاق الحنوشي: مدرسة محمد الحيحي مازالت في نظري قائمة، ولا زال يتخرج منها مواطنات ومواطنون يستشعرون مسؤوليتهم اتجاه مجتمعهم، واتجاه بلادهم، ومتميزون أيضا في أدائهم المهني

8 - وهل يمكن اعتبار مشروعكم لحفظ الذاكرة هو استمرارية لهذا العمل التربوي الذي أسس له الراحل سي محمد الحيحي؟

المحافظ:

انها مساهمة نحاول من خلالها أولا اثارة الانتباه الى جليل أعمال الراحل في الميادين السياسية والحقوقية والتطوعية والتربوية وثانيا تحفيز رفاقنا بالهيئات والمنظمات الوطنية الأخرى، على العمل على توثيق وحفظ ذاكرة، رموزها حتى تكون نبراسا للأجيال الصاعدة، من جهة والاسهام في ورش توثيق هذا المنجز ومن خلاله كتابة لتاريخنا الوطني وفق رؤية جديدة، تستشرف المستقبل، خاصة في ظل الخصاص المهول في هذا المجال. كما نناشد الجامعيين الى ادراج هذا النوع من الذاكرة في دائرة البحث العلمي مع الانفتاح على المجتمع المدني تجسيدا لإدماج الجامعة في محيطها مع صيانة الذاكرة الجماعية الوطنية.

إننا بإصدار كتاب "محمد الحيحي ذاكرة حياة"، وإن كنا قد رمينا بحجرة في بركة آسنة في مجال حفظ الذاكرة، فإنها رسالة جديدة لمن يهمه الأمر، بجعل هذه الرموز الوطنية ضمن المقررات المدرسية، بتحويل جليل أعمالها لتكون قدوة وافتخار للتلاميذ.

الحنوشي:

يمكن اعتبار أن السي محمد الحيحي كان هو اليد اليمنى للشهيد المهدي بنركة في مجال تأطير الطفولة والشباب وكان بمثابة رجل ثقة، وتجمع كل الشهادات سواء من الذين عاشوا هذه المرحلة، أو الذين اهتموا بها على مستوى البحث والكتابة، بأن سي محمد الحيحي كان يحظى بثقة الشهيد المهدي ببركة، لدرجة أنه فوض له، وأوكله هذه المهمة، وبدء العمل بطبيعة الحال كما ذكر في عدة شهادات انطلاقا من الأربعينات من القرن الماضي، عندما قام سي محمد الحيحي بتنظيم أولى المخيمات التربوية لفائدة الأطفال المغاربة، وكان ذلك في صيف 1948، ثم وبتكليف من الشهيد بنركة شروعه في تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة التي كانت لها أنشطة قبل وجودها القانوني في ماي 1956، ولكن كانت التحضيرات الأولى والعمليات الأولى قبل هذا التاريخ. بطبيعة الحال، محطة التنظيم والإشراف والإعداد أيضا لمشروع طريقة الوحدة، والتي كان للمرحوم سي محمد الحيحي دور أساسي فيها بإشراف من الشهيد المهدي بنبركة. وكان بمثابة الاختيار الكبير لسي محمد الحيحي في علاقته بالشهيد المهدي بنبركة، وأدى نجاح المشروع إلى استمرار إعتماد بنبركة على الحيحي في كل ما يتعلق بجانب تاطير وتكوين الطفولة والشباب وإستمرار العمل في هذه المجال، لذلك. ليس غريبا، أن تتطور علاقة الثقة المتبادلة هاته إلى علاقة مصاهرة، بحيث أن شقيقة الشهيد لالة زهور بنبركة سوف تتزوج المرحوم السيد محمد الحيحي، وهو زواج ليس لي معطيات دقيقة حول ملابساته ، ولكن هو بالنسبة لي مؤشر على هذه الثقة التي نشأت بين الجانبين، وكان من ثمارها هذا الزواج الذي أدى إلى تقوية الأواصر بين الجانبين. وطورت تعاونهما المشترك لمصلحة البلاد، ولاسيما الطفولة والشباب بالمغرب.

9 - برحيل هذا الرجل الاستثنائي كما عكست الكتابات والشهادات المتضمنة في هذا الكتاب، هل يمكن القول اننا فقدنا اخر مواطن في خدمة المجتمع والوطن (بتعبير الكاتب محمد برادة)، ومناضل باحث عن قيم التجديد في المجتمع؟

المحافظ:

فعلا كان مواطنا كرس حياته لخدمة وطنه وشبيبته التي راهن عليها، ونضل من أجل المغرب الجديد والحديث، حيث تمكن أن يخلف محمد الحيحي "الأثر الطيب" - كما وصفته الصديقة والجامعية والحقوقية خديجة مروازي، في تقديمها للكتاب و "أن يظل حيا في ذاكرة الناس" حسب الأستاذ محمد برادة على الرغم مما هو ملحوظ حاليا من تراجع منسوب العمل السياسي والحقوقي والجمعوي والتربوي وتقلص إشعاعه وامتداداته ومصداقيته أيضا، وهو ما يستدعي الهيئات الجادة استعادة زمام المبادرة، بهدف التموقع من جديد على الساحة المدنية.

الحنوشي:

كما أسلفت في جواب سابق. أنا دائما أدافع على أن الأفضل هو الآتي، ولذلك، خسارة رجل مثل سي محمد الحيحي هو خسارة فادحة وشخص مثله من الصعب تعويضه. وما أصابنا عند وفاته كان أمرا جللا، هذا أمر مؤكد، حزنا كثيراً على وفاته، كما حزنا بطبيعة الحال على رحيل مجموعة من الشخصيات الهامة في السنوات، لكن الحياة تستمر، وكما قلت إنه من فضائل سي محمد الحيحي هو بناؤه لمدرسة ولأسلوب ولفلسفة في الحياة، هذه المدرسة وهذا الأسلوب، وهذه الرسالة لا زالت مستمرة. ربما بطرق مختلفة، ربما بلمسات تتباين وتختلف إنطلاقا من الظروف والشروط المتاحة بالنسبة للجيل الذي أخذ المشعل، ولكن التوجه، والفكرة، والرؤية لم تتغير. وهي المرتبطة بالأساس، بقيم إنسانية ثابتة، قيم التضامن، قيم التآزر، قيم خدمة الآخرين، قيم نكران الذات، قيم التواضع، قيم الشفافية، قيم النزاهة، كل هذه القيم حية مستمرة بطبيعة الحال، وموجهة كذلك لسلوك وعمل العديد من المواطنات والمواطنين، ويتم دائما استحضار سي محمد الحيحي في الكثير من المحطات والإسترشاد بفكره وبعمله وبتوجهاته وبإرشاداته في هذا المجال.